اغربتها بترامي المشروح ، تعرت خطاها بعد ما ضربتها ، من كل موفور الجمام جموح
مدحتك ايات الكتاب فما عسى ، يثني عليك منظم مديحي ، واذا الكتاب اله اثنى مفصحا
كان القصار قصار كل فصيح ، صلى عليك اله ما هبت صبا ، نفحت بغصن في الرياض مروح
واستاثر الرحمن جل جلاله ، عن خلقه بخفي سر الروح ، وانشدت السلطان مولاي
المغرب ليلة الميلاد الاعظم من عام ثلاثة وستين وسبعمائة هذه القصيدة
تالق نجدي فاذكرني نجدا ، وهاج لي الشوق المبرح والوجدا ، وميض رايت برد الغمامة مغفلا
فمد يدا بالتبر اعلمت البردا ، تبسم في حربية قد تجهمت ، فخلدت وصلا ولا قربت وعدا
وراود منها فاركا قد تنقبت ، فاهوى لها نصلا وهدد هارعدا ، واغرى بها كف الغلاب فاصبحت
ولو لا ولم استطع لامرته ردا ، تخلتها الحمراء من شفق الضحى ، نضاها وحل المزن من جيدها عقدا
لك الله من برق كان وميضه ، يد الساهر المزؤور قد قدحت زندا ، تعلم من سكانه شيم الندى
فجاد رباع الحمى روضة تندى ، وتوج من نوارها قنن الربى ، وختم من ازهارها القضب الملد
لسرعان ما كانت مناسف للصبا ، فقد ضحكت زهرا وقد خجلت وردا ، بلاد عهدنا في قرارتها الصبا
يقل لذاك العهد ان يالف العهدا ، اذا ما النسيم اعتل في عرصاتها ، تناول فيها البان والشيح والرندا
فكم في مجاني وردها من علاقة ، اذا ما استثيرت ارضها ابثت وجدا ، اذا استنشقتها النفس عاهدت الجوى
او التحتها العين عاقدت السهدا ، ومن عاشق حر اذا ما استماله ، حديث الهوى العذري صيره عبدا
ومن ذابل يحكي المحبين رقة ، فيثني اذا ما هبت عرف الصبا قدا ، سقى الله نجدا ما نفحت بذكرها
على كبدي الا وجدت لها بردا ، وآنس قلبي فهو للعهد حافظ ، وقل على الايام من يحفظ العهدا
صبور وان لم يبق الا ذبالة ، اذا استقبلت مسرى الصبا اشتعلت وقدا ، صبور اذا الشوق استجاد كتيبة
تجوس خلال الصبر كان لها سندا ، وقد كنت جلدا قبل ان يذهب النوى ، ذمائي وان يستاصل العظم والجلدا
الجحد حق الحب والدمع شاهد ، وقد وقع التسجيل من بعد ما ادى ، تناثر في اثر الحمول فريده
فلله عينا من راى انجم الزردا ، جرى يقتفا في ملعب الخد اشهبا ، واجهم ركض الاسى نحوى وردا
ومر نخل اجريت دمعي خلفه ، ليرجعه فاستن في اثره قصدا ، وقلت لقلبي صر اليه برفعتي
فكان حماما في المسير بها هدا ، سرت صواع العزم يوم فراقه ، فلج ولم يرقب سواعا ولا ودا
وكحلت عيني من غبار طريقه ، فاعقبها دمعا واورثها سهدا ، الى الله كم اهذي بنجد وحاجر
واكني بدعد في غرامي او سعدى ، وما هي الا الشوق ثار كمينه ، فاذهل نفسا لم تبن عنه قصدا
ومالي الا ان سرى الركب موهنا ، واعمل في رمل الحمى النص والوخدا ، وجاشت جنود الصبر بالبين
لدي فكان الصبر اضعفها جندا ، درمت نهوضا واعترتت مودعا ، فصدني المقدار عني وخففني صدا
رفيق بدت للمشرقين عيونه ، ولم تلتفت دعواه فاستوحيا الردا ، تخلف عن ركب طيبة عائبا
اما ان للعاني المعنى بان يفدى ، مخلف سر قد اصيب جنانه ، وطرف فلم يسطع مراحا ولا مغدى
نشدتك يا ركب الحجاز تضاءلت ، لك الارض مهما استعرض السهب وامتدا ، وجم لك المرعى واذعنت الصوى
ولم تفتقد ظلا ظليلا ولا وردا ، اذا انت شاهدت الديار بطيبة ، وجئت بها القبر المقدس واللحدا
وآنست نورا من جناب محمد ، يجلي القلوب الغلف والاعين الرمدا ، فنب عن بعيد الدار في ذلك الحمى
واذر به دمعا وعفر به خدا ، وقل يا رسول الله عبد تقاصرت ، خطاه واضحى من احبته فردا
ولم يستطع من بعد ما بعد المدى ، سوى لوعة تعتاد او مدحة تهدى ، تداركه يا غوث العباد برحمة
لجودك ما اجدى وكفك ما اندى ، اجارك الله العباد من الردى ، وبوأهم ظل الامن ممتدا
حمى دينك الدنيا واقطعك الرضى ، وتوجك العليا والبسك الحمدا ، وطهر منك القلب لما استخصه
فجلله نورا واوسعه رشدا ، دعاه فما ولى هداه فما غوى ، سقاه فما يظما اجلاه فما يصدا
تقدمت مختارا تاخرت مبعثا ، فقد شملت علياوك القبل والبعدا ، وعلة هذا الكون انت وكل ما
اعاد فانت القصد فيه وما ابدا ، وهل هو الا مظهر لا انت سره ، ليمتاز في اخلاق الملك من الاهدا
ففي عالم الاسرار ذاتك تجتلى ، ملامح نور لاح للطور فانهدا ، وفي عالم الحس اغتديت مبوءا
لتشرع من استشرع وتهدي من استهدى ، فما كنت لولا ان ثبت هداية ، من الله مثل الخلق رسما ولا حدا
فماذا عسى يثني عليك مقصر ، ولم يدر بالفيك الذكر مدحا ولا حمدا ، بماذا عسى يجزيك هاو على شفا
من النار قد اوردته بعدها الخلدا ، عليك صلاة الله يا كاشف العمى ، ومذهب ليل الروع وهو قد اربدا
الى كم اراني في البطالة قانعا ، وعمري قد ولى ووزري قد عدا ، تقضي زماني في لعل وفي عسى
فلا عزمة تمضي ولا لوعة تهدى ، حسام جبان كلما شيم فضله ، تراجع بعد العزم والتزم الغمدا
الا ليت شعري هل اراني ناهدا ، اقود القلاص البدن والضامر النهدا ، رضيع لبان الصدق فوق شمليل
مغررة وسدت من كورها مهدا ، فتهدا بها شواقي السراة اذا سرت ، وتحدى باشعار الركاب اذا تحدى
الى ان احط الرحل في تربك الذي ، تضوع ندا ما راينا له ندا ، واطفي في تلك الموارد غلتي
واحسب قربا مهجة شكت البعدا ، لمولدك اهتز الوجود فاشرقت ، قصور ببصرى ضاءت الهضب والوهدا
ومن رعبه الاوثان خرت مهابة ، ومن هوله ايوان كسرى قد انهدا ، وغاض له الوادي واصبح عن
بيوتا لنار الفرس اعدمها الوقدا ، رعى الله منها ليلة اطلع الهدى ، على الارض من آفاقها القمر السعدا

وارى

وارى من ملكا قام فينا بحقها ، لقد احرز الفخر المؤثل والمجدا ، وحيي على شط الخليج محلة
عفا الف من ينتابها العيشة الرغدا ، وجاد الغمام الغدق فيها خلائقا ، مآثرهم لا تعرف الحصر والعدا
علياء عثمانا ويعقوب لا عدا ، رضى الله ذاك النجل والاب والجدا ، حموا وحموا في حومة الباس والندى
فكانوا الغيوث المستهلة والاسدا ، ولله ما قد خلفوا من خليفة ، حوى الارث عنهم والوصية والعهدا
اذا ما اراد الصعب اغرى بنبله ، صدور العوالي والمطهمة الجردا ، وكم معتد اردى وكم تائه هدى
وكم حكمة اخفى وكم نعمة ابدى ، ابا سالم دين الاله بك اعتلى ، ابا سالم ظل الامان بك امتدا
تقدم من دفاع الله تحت وقاية ، كفاك بها ان تسحب الحلق السردا ، ودونكها مني نتيجة فكرة
اذا استنتجت النظم كانت صفا صلدا ، ولو تركت مني الليالي صبابة ، لاجهدتها ركضا وارهقتها شدا
ولكنه جهد المقل بلغته ، وقد اوضح الاعذار من بلغ الجهدا ، وقلت اخاطب السلطان الملك
الكبير الهمام ابا عنان على اثر انصرافي من بابه رحمه الله تعالى ، ابدا لداعي الهوى وجه منيب
والهاني من عذل ومن تانيب ، كلف بخناد اذا اجرى ذكر الحمى ، والبان حن له حنين النيب
والنفس لا تنفك تكلف بالهوى ، والشيب يلحظها بعين رقيب ، رحل الصبا فتراحت في اعقابه
ما كان من غزل ومن تشبيب ، امرى التغزل بعد ان طعن الصبا ، شان الغداة والمشيب نسيبي
اني المليء بالهوى من بعد ما ، للوخط في الفودين اي دبيب ، لبس البياض وحل ذروة منبر
منه وولي الوعظ فعل خطيب ، قد كان يستر في ظلام شبيبتي ، والان يفضحني صباح مشيبي
واذا الجديدان استجدا بالنا ، من لبسة الاعمال كل قشيب ، سلني عن الدهر الخؤون واهله
نسل المهلب عن حروب شبيب ، منقلب الحالات فاخبر نقله ، فهي اعرت يدا الى تقليب
فكل الامور اذا اعترتك لربها ، ما ضاق لطف الرب عن مربوب ، قد تجتبا المحبوب في مكروهها
من يحيا المكروه في المحبوب ، واصبر على مضض الليالي انها ، لحوامل سيلدن كل عجيب
واقنع بحظ لم تنله بحيلة ، ما كل رام سهمه بمصيب ، يقع الحريص على الردى ولكم غدا
يرد التسبب انفع التسبيب ، من رام نيل الشي قبل اوانه ، رام انتقال يلملم وعسيب
واذا اجملت الصبر معن معضل ، عاجلت علته بطب طبيب ، واذا استعنت على الزمان بفارس
فاني بذاك منه خير مجيب ، بخليفة الله الذي في كفه ، غيث يروض ساح كل جديب
المنتقى من طينة المجد الذي ، ما كان يوما عرقه بمشوب ، يرمي الصعاب بصعبه فيقودها
ذللا لصاحب الهوى المرعوب ، ويرى الحقائق من وراء حجابها ، لا فرق بين شهادة ومغيب
من آل عبد الحق حيث توشحت ، شعب العلى وربت باي كثيب ، اسد الشرى سرج الورى فمقامهم
ما بين تجارب وحروب ، اما دعى الداعي وثوب صارخا ، ثابوا وامواجه التثويب
شهب ثواقب في سماء عجاجة ، ما ثوروها قد صح بالتجريب ، ماشئت في اناتها من راجح
يبدو وكف بالنجيع خضيب ، عجبت سيوفهم لشدة باسهم ، فتبسمت والجو في تقطيب
نظموا بلبات العلى واستوسقوا ، كالرمح انبوبا على انبوب ، تروي العوالي والمعالي عنهم
اثر الذي المولود والمكسوب ، من كل موثوق به اسناده ، بالقطع او بالوضع غير معيب
وابو عنان عن علي نقضه ، للنقل عن عثمان عن يعقوب ، جاوا كما اتسق الحساب اصالة
ولدا فذلك ذلك المكتوب ، متجسدا من جوهر النور الذي ، لم ترم يوما شمسه بغروب
شاء القادر من مطلع الحق الذي ، هو انور ابصار وسر قلوب ، قتل الزمان وقد تبسم ضاحكا
من بعد طول تجهم وقطوب ، هي دعوة الحق التي اوضا عهها ، جمعت من الايثار كل غريب
هي دعوة العدل الذي شمل الورى ، فالشاة لا تخشى اعتداء الذيب ، لو ان كسرى الفرس ادرك فارسا
لجا اليه بتاجه المغصوب ، لما حللت بارضه مستمليا ، ماشئت من بر ومن ترحيب
شمل الرضى فكان كل اقاحة ، لترمي بثغر للسلام شنيب ، وابنت في بحر القرى ام القرى
حتى حططت بمرقاه الترحيب ، ورايت امن الله في ظل التقى ، والعدل تحت سرادق مضروب
ورايت سيف الله مطرور الشبى ، يحمي الفضا بجنة المرهوب ، وشهدت نور الحق ليس بآفل
والدين والدنيا على ترتيب ، ووردت بحر العلم يقذف موجه ، للناس من درر الهدى بضروب
يعدي نسيم كازهار الربى ، غب انسكاب العارض المسكوب ، وجمال مراى في رداء مهابة
كالسيف مصقول الفرند مهيب ، ياحبة فارقت من غرفا بها ، دار القرار بما اقتضته ذنوبي
السيف طرف ما صاح من حظي بها ، لا ينقضي ترحاته ونحيبي ، ان اشرقت شمس شرقت بمدمعي
ويفيض في وقت الغروب غروبي ، حتى لقد علمت ساجعة الضحى ، نجوى وجانحة الاصيل نحيبي
وشهادة الاخلاص توجب حبه ، لنعيمها من غير مس لغوب ، يا ناصر الدين الحنيف واهله
الفضا مسغبة وفل خطوب ، حقق ظنون بنيه فيك فانهم ، يتعللون بوعدك المرقوب
ضاقت مذاهب نصرهم فتعلقوا ، بجناب عز من علاك رحيب ، ودجا ظلام الكفر في آفاقهم
اوليس يصحك منهم بتقريب ، فانظر بعين العز في نصر غدا ، حذر العدى يرنو بطرف مريب
باد تلك الاندلس وبجدك ضامن ، ان لا يخيب لديك ذو مطلوب ، غصب العدو بلادها وحصونها
الماضي لسان مسترجع المغصوب ، ارضى السوابح في المجاز حقيقة ، من كل نهد محرب وجنيب

Copyright © King Saud University